

بغية الطلب في تاريخ حلب

@ 910 @ يشرب ذلك القدح وكان سکنجبين فقال أبو العلاء مجيباً له عن يمينه .

(أعبداً خير من حياتي % وطول ذمائها موت صريح) .

(تعللني لتشفيني فذرني % لعلني أستريح وتستريح) .

وكان مرضه ثلاثة أيام ومات في اليوم الرابع ولم يكن عنده غير بني عمه فقال لهم في اليوم الثالث اكتبوا فتناولوا الدوى والأقلام فأملى عليهم غير الصواب فقال القاضي أبو محمد أحسن اءزاءكم في الشيخ فإنه ميت فمات في غداة غد وإنما أخذ القاضي هذه المعرفة من ابن بطلان لأن ابن بطلان كان يدخل على أبي العلاء ويعرف ذكاءه وفضله فقبل له قبل موته بأيام قلائل إنه أملى شيئاً فغلط فيه فقال ابن بطلان مات أبو العلاء فقبل وكيف عرفت ذلك فقال هذا رجل فطن ذكي ولم تجر عادته بأن يستمر عليه سهو ولا غلط فلما أخبرتموني بأنه غلط علمت أن عقله قد نقص وفكره قد انفسد وآلاته قد اضطربت فحكمت عليه عند ذلك بالموت وإنا أعلم .

قرأت بخط بعض البغداديين قيل لما مات أبو العلاء المعري سامحه اء وقف على قبره سبعون شاعراً من أهل المعرفة فأنشد كل منهم قصيدة يرثيه بها فقال بعضهم .
(إن كنت لم ترق الدماء زهادة % فلقد أرقى اليوم من عيني دماً) .
(سرت ذكرك في البلاد كأنه % مسك فسامعه تضح أو فما) .
(وأرى الحجيح إذا أرادوا ليلة % ذكراك أوجب فديه من أحرما)